

لمؤدّة سيدتنا بنت باب الحوائج, مَنْ نحن في حوارها, فاطمة المعصومة صلوات الله عليها, عَطَّرُوا المجلس بالصلوة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد, و ثانيةً لمؤدّة الزهراء المحزونة و آل الزهراء صلوات الله عليهم عَقَّبُوا المجلس طيباً بالصلوة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد. و ثالثةً لتعجيل فَرَج إمام زماننا صلوات الله عليه و لِدِكْره الأقدس بِصَوْتٍ رفيع ارفعوا المجلس أريجاً بالصلوة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد .

يا زَهْرَاءَ

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم العنّ أول ظالمٍ ظلمَ حقَّ مُحَمَّد و آل مُحَمَّد و آخر تابعٍ له على ذلك , اللهم العنّ العصابة التي جاهدت الحُسين , و شابت و بايعت و تابعت على قتله , اللهم العنهم جميعاً

أعوذ بجلال وجهك الكريم أن ينقضني عتي شهر رمضان, أو يطلع الفجر من ليلتي هذه و لك قبلي تبعاً أو ذنبٌ تُعدّني عليه الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حدّ الإنسانية .بولاية عليّ و آل علي , و الصلاة على سيّدنا و نبينا , شفيع ذنوبنا , هادي من الضلالة و مُخرِجنا من حيرة الجهالة . خاتم الأنبياء و المرسلين , أبي القاسم مُحَمَّد و آله الطيبين الطاهرين . و لعنة الدائمة على أعدائهم و أعداء شيعتهم إلى يوم الدين .

في الليلة الماضية كان الحديث في الأمور التي تؤدي إلى تحصيل معنى الإنسانية في قلب المؤمن . عدّناها و تحدّثنا عنها بشكل موجز , ثم انتقلنا في حديثنا إلى الأدب الثاني من آداب الدعاء لإمامنا صلوات الله عليه و هو حالة العرق : أي أن يكون الدعاء للإمام صلوات الله و سلامه عليه كدعاء العريق لطلب نجاة و خلاصه من العرق كما بيّنت لك في الرواية التي يرويها عبد الله بن سنان عن إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه قال : لا ينجو من تلك الحيرة _ و مراده من الحيرة زمن العيبة الكبرى و ما يجري فيها من الفتن و الابتلاءات الشديدة _ قال : " لا ينجو من تلك الحيرة إلا من دعا بدعاء العريق " . و تختمنا حديثنا في ليلة البارحة بنهاية الكلام عن حالة العرق عند الداعي لإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه . الليلة تناول الأدب الثالث من آداب الدعاء للإمام صلوات الله و سلامه عليه . الأدب الثالث بعد الانكسار و العرق هو الرقة: رقة القلوب, يعني أنّ الداعي لا بد أن يُصاحب دعاءه رقة في قلبه. و قبل أن نتحدث عن شؤونات الرقة في القلب أُبيّن لك بشكل موجز الفارق المعنوي بين الانكسار و العرق و الرقة حتى لا تختلط عندك المعاني إذ قد يُستعمل في المحاورات العربية , في الأساليب العربية قد تُستعمل الرقة بمعنى الانكسار لكن بالنتيجة هناك فارق في المعنى , الآن أُبيّن لك بشكل إجمالي الفارق المعنوي بين الانكسار و بين العرق و بين الرقة .

أما الانكسار : فهو الحالة أو الشعور الذي يلُم بالقلب , فيه حزنٌ من جهة , و تدلُّ و ضعفٌ من جهة أخرى , هو هذا الانكسار , القلب المنكسر و الإنسان المنكسر الذي يستشعر هذا المعنى , يجِد حزنًا في قلبه مخلوطاً بتدلُّ و ضعفٍ في النفس , و ضعفٍ في القلب , ضعفٍ من جهة الإحساس لا من الجهة البدنية , الانكسار هو هذا المعنى , حزنٌ يُخالطه تدلُّ مع ضعف .

و أمّا العرق : المراد من حالة العريق و من حال العرق هو أنّ الإنسان تنقطع كل حبال آماله , لا يبقى عنده أمل كالعريق . تنقطع كل حبال آماله , لا يأمل إلاّ الله سبحانه و تعالى , فالمراد من حالة العرق و من العريق عندما تنقطع حبال آمال الإنسان و لا يتوجّه إلاّ إلى جهة واحدة يعتقد أنّ فيها الخلاص و أنّ النجاة تكون بسببها و تلك الجهة هي الله و بأجها هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لذلك في دعاء الفرج , هذا الدعاء الذي يُقرأ في الشدائد (الهي عظمّ البلاء) هذا المعنى يتضح جلياً , معنى تقطع حبال الآمال (الهي عظمّ البلاء , و برح الخفاء , و انكشف الغطاء , و انقطع الرجاء) و انقطع الرجاء (و ضاقت الأرض و مُنعت السماء) يعني أنّ تمام الأسباب , تمام

حبال الآمال تقطعت ، لم يبق عند الإنسان من أمل ، إذن أين الأمل (و أنت المستعان ، و إليك المشتكى ، و عليك الموعول في الشدة و الرخاء) و إلا فإن البلاء قد عظم (الهي عظم البلاء ، و برح الخفاء ، و انكشف الغطاء ، و انقطع الرجاء ، و ضاقت الأرض و منعت السماء) لم يبق هناك من أمل (و أنت المستعان ، و إليك المشتكى ، و عليك الموعول في الشدة و الرخاء) بقية فقرات الدعاء الشريف ، ربما تحفظون الدعاء ، بقية الفقرات تتحدث عن أهل البيت (ففرج عنا بحقهم) ثم ماذا (يا محمد يا علي ، يا علي يا محمد ، اكفياني) إلى آخر الدعاء ، ثم (يا مولانا يا صاحب الزمان) يعني أن الأمل في الله سبحانه و تعالى و بآله أهل البيت ، و بآله إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ، و الدعاء واضح هذا المعنى فيه (و ضاقت الأرض و منعت السماء ، و أنت المستعان) . فحالة الغرق ، حالة الغريق هي هذه (برح الخفاء) ربما معناها غير واضح ، أشير إليها بشكل سريع .

برح في لغة العرب : الغطاء، تأتي بمعنى اشتد (برح الخفاء) اشتد الخفاء ، لربما يُراد من (اشتد الخفاء) اشتدت الغيبة ، و برح ، أيضاً في لغة العرب تأتي بمعنى زال فلربما يكون المعنى زال الخفاء و انكشف الغطاء فتكون العبارتان مترادفتان في المعنى . الخفاء زال و انكشف الغطاء، أي غطاء هذا انكشف ؟ انكشف الغطاء عن حقائق الناس ، انكشف الغطاء ، عن حقائق الخلق و ظهر السيئ فيهم ، و ظهرت الفحشاء فيهم ، فإذا ظهرت الفحشاء باعتبار من جملة القوانين الإلهية أن البارئ سبحانه و تعالى يؤاخذ العامة بذنوب الخاصة ، الخاصة من هم ؟ العلماء ، خاصة الخلق العلماء ، خاصة الخلق الحكام ، إن الله يؤاخذ العامة بذنوب الخاصة ، متى ؟ إذا اطلع العامة على ذنوب الخاصة ، أما إذا كان العامة غير مُطلعين على ذنوب الخاصة فلا يؤاخذون . لكن متى ما اطلعت العامة على ذنوب الخاصة و لم يغيروا بأي نحو من التغيير ، حينئذ البارئ يؤاخذ العامة بذنوب الخاصة (انكشف الغطاء) من جملة المعاني ، كسئ الآن بصدد شرح هذا الدعاء ، لو وقفنا في يوم من الأيام نشرح هذا الدعاء لكن ربما هذه العبارة غير واضحة في أذهان الإخوان لذلك أشير إليها بشكل سريع ، ف (برح) إما تأتي بمعنى زال و إما تأتي بمعنى اشتد ، على أي حال ، أعود إلى أصل كلامي .

فقلت الانكسار هذه الحالة التي تلم بالقلب ، شعور خليط بين الحزن و بين التذلل و الضعف . و الغرق هي هذه الحالة التي تلم بالإنسان فتقطع عنده حبال آماله و لا يبقى عنده أمل إلا في الجهة التي تُحقق أمله حقيقةً.

أما الرقة ، فالرقة: معناها يختلف عن الانكسار و عن الغرق. الرقة. صفة في القلب يعكس القسوة ، رقة القلب لطافته ، رقة القلب لطافته طبعه ، بخلاف الغلظة و بخلاف القسوة ، رقة القلب لطافة القلب ، لطافة طابعه ، لطافة عنصره ، و لطافة طبائع القلب و لطافة عنصره إنما هو بحسبه المرهف ، بشعوره المرهف ، و المراد من حسه المرهف و من شعوره المرهف أن القلب يبدو عليه التأثير بسرعة في الموارد التي يُتأثر لها . أو يكون التأثير واضحاً بسببها في القلوب الرقيقة ، فهذا المراد من الرقة ، الرقة السمع. القسوة . و الرقة أيضاً من الحالات التي لا بد أن تكون مُلازمة للداعي حتى يكون دعاؤه في عالم السمع. لَمَّا اقصد في عالم السمع ان البارئ سبحانه و تعالى يسمعه بسمع الإجابة و إلا البارئ بالنتيجة عليمٌ سميعٌ بكل دعوات الخلائق لكن هناك سمع العلم و هناك سمع الإجابة ، البارئ من جهة علمه فهو سميعٌ بكل الدعوات . أما ليست الدعوات كلها تكون في عالم سمع الإجابة ، يسمعها البارئ بعنوان سمع الإجابة ، أي يستجيب للعبد في دعائه و لذلك ورد في الرواية الشريفة عن أبي بصير عن إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه (إذا رَقَّ قلبٌ أحدكم فليدع) إذا رَقَّ الإمام يأمر هنا بالدعاء في حال رقة القلب (إذا رَقَّ قلبٌ أحدكم فليدع) لماذا ؟ الإمام يُبين هذا المعنى، يقول : (فإن القلب لا يرقُّ حتى يخلص) فإن القلب لا يرقُّ حتى يخلص. معنى (يخلص) سنأتي على بيانه لكن مورد الشاهد الآن الرقة في قلب الإنسان، (إذا رَقَّ قلبٌ أحدكم فليدع) لماذا يأمر الإمام بهذا ؟ لأن الدعاء سيكون واقعاً في عالم الإجابة و لذلك قلنا، من آداب الدعاء للإمام صلوات الله و سلامه عليه الرقة، بعد الانكسار و بعد الغرق.

وهنا نقفُ وقفَةً قصيرةً في بيان الأمور التي يمكن أن ينالَ الإنسان بسببها الرقعة في قلبه ، أو تكون سبباً لتعميق الرقعة في قلبه إن كانت الرقعة حاصلة في قلبه بمقدار مُعيّن . أشير أيضاً إلى أهم الموارد لا إلى كل الموارد لأنّ المقام لا يسمح أن نُفصّل الكلام في كل الجزئيات لكن أُشير إلى أهم المطالب ، إلى أهم الأمور التي تساعد الإنسان في تحصيل معنى الرقعة في قلبه .

أولاً : من الأمور المهمة التي تُعين الإنسان على تحصيل الرقعة في قلبه أن يتجنّب أكل الحرام و الشبهة . و واقعاً هذه المسألة في زماننا عسيرة، أن يتجنّب الإنسان أكل الحرام و الشبهة، في رواياتنا الشريفة، " في آخر الزمان أَلْفُ ضربة بالسيف أهون على المؤمن من تحصيل درهم حلال " . يعني في زماننا هذا ، في آخر الزمان ، آخر الزمان في روايات أهل البيت يُطلق على زمان الغيبة الكبرى من ابتدائها إلى يومنا هذا و إلى انتهائها ، " ألف ضربة بالسيف أهون على المؤمن من تحصيل درهم حلال " ، و من هنا نجد القسوة تنتشر في القلوب .

فالمسألة الأولى، الأمر الأول الذي يُراعيه الإنسان في تحصيل الرقعة في قلبه أن يتجنّب الأكل الحرام و أن يتجنّب الشبهات في طعامه . و لذلك إمامنا الحجة عليه السلام في دعائه للأمة، هناك دعاء للإمام الحجة، دعاء للأمة، دعاء للمجتمع الشيعي (و طَهَّرْ بطوننا من الحرام و الشبهة) يعني أنّ الحرام و الشبهة يُجسّسان البطن و لذلك الإمام يقول: (و طَهَّرْ بطوننا من الحرام و الشبهة) و طَهَّرْ بطوننا من الحرام و الشبهة .

أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه يقول : (بئس الأكل الحرام) و بئس هنا ، في لغة العرب ، فيها تمام معنى الدّم (بئس الأكل الحرام) كلمة قصيرة من كلماته القصار صلوات الله و سلامه عليه ، بئس هنا تشتمل على تمام معاني الدّم (بئس الأكل الحرام) . نبينا الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم ماذا يقول ؟ يقول: " العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل، " و في رواية (كالبناء على الماء) يعني أنّ العبادة لا نفع فيها، و في ليلة البارحة قلنا (الدعاء مُحُّ العبادة) بل الدعاء من أجل مظاهر العبادة، فالدعاء مع أكل الحرام لا يُثبت، لماذا ؟ أكل الحرام يكون سبباً للقسوة، تُسلب الرقعة من قلب الإنسان، و الإمام الصادق قال: (إذا رَقَّ قَلْبُ أَحَدِكُمْ فَلْيَدْعُ) فنبينا . يقول: " العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل " ، المجال ما يسع أن اشرح هذه الأحاديث، فقط اطرحها عليك ثم انتقل إلى موضوعات أخرى). إمامنا أبو جعفر الباقر صلوات الله عليه يقول : (أنّ الرّجل إذا أصابَ مالاً من حرام لم يُقبل منه حجٌّ و لا عمرة و لا صلّة رَحِم ، حتى أنّه يُفسد في الفرج) . و إنّما يذكر الإمام صلوات الله و سلامه عليه هذه الأمثلة باعتبار أنّ هذه الأمثلة قبولها قطعي لو صدرت من الإنسان ، باعتبار أنّ هذه الأمثلة ، هذه العبادات ، الحج و العمرة . كما يظهر من روايات أهل البيت . و صلّة الرّحم تكون محبوبه عند الله سبحانه و تعالى أكثر من غيرها . و لذلك الإمام يريد أن يقول : حتى هذه الأمور المحبوبة ، حتى هذه العبادات التي هي في غاية الأهمية ، هذه أيضاً لا تُقبل (إذا أصابَ الرجل مالاً من حرام لم يُقبل منه حجٌّ و لا عمرة و لا صلّة رَحِم ، حتى أنّه يُفسد في الفرج) (أنّ الرّجل إذا أصابَ الرجل مالاً من حرام لم يُقبل منه حجٌّ و لا عمرة و لا صلّة رَحِم ، حتى أنّه يُفسد في الفرج) يعني تكون النطفة الصادرة منه نطفة حرام و هذا أعظم البلية في حياة الإنسان ، النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم يقول : يقول (إذا وقعت اللقمة من حرام في جوف العبد إذا وقعت اللقمة من حرام في جوف العبد لعنه كل ملك في السماوات و الأرض) فكيف يُستجاب دعاؤه حينئذٍ ؟ إذا كان كل ملك في السماء أو في الأرض يلعنه (إذا وقعت اللقمة من حرام في جوف العبد لعنه كل ملك في السماوات و الأرض) . هناك قانون واضح يذكره إمامنا الرضا صلوات الله عليه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، عن النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم (إيّاكم و الظلم) و بالنتيجة أكل الحرام من أوضح مصاديق الظلم (إيّاكم و الظلم) ماذا يصنع (فإنّه يُخرب قلوبكم) الظلم بنحو عام ، و ليس الحديث

هنا عن الظلم ، الحديث هنا أكل الحرام ، و أكل الحرام مصداق من مصاديق الظلم (إِيَّاكُمْ و الظُّلْمَ فَانَّهُ يُخْرِبُ قُلُوبَكُمْ) قانون عام واضح في عبارات قصيرة ، في كلمات قصيرة ، في ألفاظ معدودة (إِيَّاكُمْ و الظُّلْمَ فَانَّهُ يُخْرِبُ قُلُوبَكُمْ) . فالذي يريد أن ينال الرِّقَّة في قلبه ، أن يُحْصِلَ الرِّقَّة في قلبه عليه أن يتجنَّب هذا الأمر ، أن يتجنَّب أكل الحرام ، أن يتجنَّب الشُّبُهَات . و ليس المجال مبسوطاً لي حتى أتحدِّث عن موارد الحرام و عن موارد الشُّبُهَة في مال الإنسان و في طعامه ، أوكل الكلام في هذه المطالب إلى وقت آخر لكن من الأمور المهمة التي يجب على طلبة العلم أن يلتفتوا إليها أنهم يعيشون و يأكلون أموال الإمام صلوات الله و سلامه عليه . و من لم يكن وفاقاً لإمامه كيف يسوغ له أن يأكل هذا المال ؟ أو كيف يسوغ لنا أن نأخذ أموالاً هي للإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه من أيدي بعض الناس . لا أقول من أيدي كل الناس . من أيدي بعض الناس ، من أيدي بعض العلماء الذين قد لا يحقُّ لهم التصرُّف . لأنَّ الذي لا يُحسِن التصرُّف في أموال الإمام صلوات الله و سلامه عليه لا حقَّ له في الإعطاء لغيره ، الذي لا يُحسِن التصرُّف في أموال الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه لا يحقُّ له أن يُعطي لغيره لأنَّ الإمام صلوات الله و سلامه عليه . قطعاً . لو كان موجوداً لا يضعُ أمواله في يد من لا يُحسِن التصرُّف فيها وفقاً لما يريدُه هو صلوات الله و سلامه عليه . على أي حال ، قلتُ لا أريد أن ادخل في مثل هذه المطالب .

فالأمر الأول: الذي يمكن للإنسان أن ينال بسببه الرِّقَّة، التجنُّب عن أكل الحرام و عن الشُّبُهَات. و الإنسان لو أراد أن يُراقب حياته ولو أراد أن يُراقب طعامه، و فعلاً لا يأكل من حلٍّ أيام معدودة يجِد الفرق واضحاً في حياته، يجِد الفرق بيّناً في حياته.

الأمر الثاني الأمر الثاني: قلة الكلام في التوافة ، لا أقول عدم الكلام ، هذه مبالغة ، هذه مبالغة و إلا الكلام في التوافة و في السخافات ، هذا ممَّا ابْتَلَيْنا به ، المُتَكَلِّم و السامع ، هذه حقيقة واقعية ، الكلام في السخافات و في التوافة و في الأشياء التي لا قرينة فيها إلى الله ، نحن نجد في روايات أهل البيت أنه إذا جلس الإنسان مجلساً لم يذكر فيه أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين يكون هذا المجلس وبالاً على الإنسان في يوم القيامة . وبال ، عذاب ، وبال العذاب الشديد ، فهنا لا أريد أن أقول . و إن كان هو هذا الحل الأصلي . قطع الكلام في التوافة ، لكن أقول على الأقل قلة الكلام في التوافة . في ليلة البارحة ، في بعض مقاطع دعاء أبي حمزة رضوان الله تعالى عليه ، (أو لعلك رأيتني آلف مجالس الباطلين فبينني و بينهم خلّيتني) ، و مجالس الباطلين ماذا يوجد فيها ؟ حديث البطالة و العطالة ، و ما من شيء ابغض إلى الله من العبد الباطل العطل ، ما من شيء ، في روايات أهل البيت ، في الأحاديث القدسية ، ما من شيء ابغض إلى الله من العبد العطل الباطل ، و العبد العطل الباطل هذا الذي عنده وقت و يمكن أن ينتفع من وقته في قرينة إلى الله أو في قرينة إلى إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه أو في إعانة لإخوانه المؤمنين أو في إعانة لنفسه ، لكذب أو كسب أو أي أمر آخر ، لكن يقضي وقته هكذا عاطلاً باطلاً . قطعاً ستألف حينئذٍ و تتكوّن حينئذٍ مجالس الباطلين ، و مجالس الباطلين أحسن ما فيها الكلام النافه و إلا عادة تعجُّ بالكلام المحرّم لكن أحسن ما في مجالس الباطلين ، أحسن ما فيها الكلام النافه ، و كثرة الكلام في التوافة ، كثرة الكلام في الخزعبلات و السخافات ، في الأمور التي لا نفع فيها للإنسان ، لا ليدنه ، لا لعقله ، لا لقلبه ، لا نفع فيها للإنسان تُسبب قسوة القلب ، فالذي يُقِلُّ من الكلام في التوافة حتماً سيستشعر هذا المعنى ، يستشعر معنى الرِّقَّة (أو لعلك رأيتني آلف مجالس الباطلين فبينني و بينهم خلّيتني) . الإمام هنا يُعدّد الأسباب لأيّ شيء ؟ يُعدّد الأسباب التي تطرد الإنسان من الرحمة ، مالي كلما في أول فقرات الدعاء (ما لي كلما قلتُ قد صلحت سريرتي ، أو قربتُ من مجالس التوابين مجلسي عرضتُ لي بليّة أزلتُ قدمي ، و حالتُ بيني و بين خدمتك سيدي) ثم يبدأ يُعدّد الاحتمالات إلى أن يقول : (أو لعلك رأيتني آلف مجالس الباطلين فبينني و بينهم خلّيتني) . ثم في احتمال آخر (أو لعلك لم تحب أن تسمع دعائي) يعني هذا السبب ، أنّ الله لا يجب أن يسمع الدعاء مساوياً لألفه مجالس الباطلين فيضخ المراد من قولي أنّ قلة الكلام في التوافة تُبَيِّن و تؤلّد معنى الرِّقَّة في قلب الإنسان ، فُلت الوقت ما يكفي أن أفصل الكلام في المطالب و اكتفي بهذه المختصرات .

ثالثاً هذا أولاً، من الأمور التي تولد الرقعة في قلب الإنسان، التجنّب عن أكل الحرام و الشبهة، و الأمر الثاني قلّة الكلام في التواؤف. الأمر الثالث : زيارة المقابر للاعتبار ، زيارة المقابر خصوصاً في الأوقات التي تكون فيها خالية من الناس ، تدكّر الموت ، هَيْئَةُ الكفن ، لبس الكفن خصوصاً في أوقات السحر ، أو في أوقات الأعياد ، و أمثال هذه الأمور التي تكون سبباً واعظاً للإنسان استناداً إلى قول أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه (بُنِيَ أَحْيَ قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ) الموعظة تكون سبباً لحياة قلب الإنسان ، و حياة قلب الإنسان في رِقَّتِهِ لا في قسوته ، فهذه الأمور تكون سبباً لترقيق قلب الإنسان ، ليطرد القسوة من قلبه ، من فؤاده ، زيارة المقابر ، تدكّر الموت ، المشي في الجنائز ، في تشييع الجنائز ، الحضور عند الدفن و عند العُسل ، عند تغسيل الأموات ، هَيْئَةُ الأكفان ، لبس الأكفان ، خصوصاً في الأيام التي يفرح فيها الناس . إذا رأيت الناس قد فَرِحُوا فاجأ إلى كَفَنِكَ و البسه ، حينئذٍ تَسْتَشْعِرُ مَوْعِظَةً مؤثِّرةً في قلبك ، على أي حال ، انتقل إلى مقام آخر .

الأمر الرابع : و الذي يكون أيضاً من أسباب ترقيق القلوب ، رعاية الأيتام ، و بالذات . كما في روايات أهل البيت صلوات الله عليهم . المسح على رأس اليتيم ، رعاية المحتاجين ، رعاية الفقراء ، من المؤمنين ، من الهاشميين ، من شيعة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ، في الرواية الشريفة جاء رَجُلٌ إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال : (يا رسولَ الله أشكو إليك قسوةَ قلبي ، قال : فأدن منك اليتيم و امسحْ على رأسه ، و أجلسه على خوانك) الخوان سُفْرَةُ الطعام (يَلِينُ قَلْبُكَ و تَقْدِرُ على حاجتك) تقدر على حاجتك يعني تصل إلى الخلاص من القسوة لأنه جاء يطلب من النبي أن يَصِفَ له دواءً يُخَلِّصُهُ فيه من قسوة القلب (فأدن منك اليتيم و امسحْ على رأسه ، و أجلسه على خوانك يَلِينُ قَلْبُكَ و تَقْدِرُ على حاجتك) . و رواية أخرى أيضاً عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم (إذا أردت أن يَلِينُ قَلْبُكَ) فَمَاذَا تَفْعَلُ (فأطعم المسكين الشيعي ، و امسحْ على رأس اليتيم) . و أمثال هذه المعاني كثيرة في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين . أنّ رعاية اليتيم ، رعاية المحتاج ، رعاية الفقير تكون سبباً لترقيق قلب الإنسان .

و يتامى في روايات أهل البيت مصاديقهم مُتعددة . يتامى المؤمنين ، الصغار الذين فقَدُوا آبَاءَهُمْ ، الصغار الذين فقَدُوا مَنْ يعولهم أجمعين ، المسحُ على رؤوسهم ، رعايتهم ، إظهار العطف باتجاههم كُلِّهِ يكون سبباً في ترقيق القلب و بالأخص يتامى الهاشميين . هؤلاء يتامى المؤمنين بنحو عام لكن ليتامى الهاشميين خصوصية أكثر كما يظهر هذا المعنى من روايات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين ، يتامى الهاشميين رعايتهم لها خصوصية أكثر . هناك معنى آخر لليتيم في روايات أهل البيت ، الشيعة بنحو عام . من الهاشميين و من غيرهم . و هم الذين يستشعرون معنى فقد إمامهم ، لا كل الشيعة و إنما اليتيم الذي يستشعر المرارة و الألم في قلبه لفقده والده و لذلك في رواياتنا الشريفة ، التعبير باليتيم عن الشيعي الذي انقطع عن إمامه صلوات الله و سلامه عليه ، رعاية هذا اليتيم ، بقضاء حاجته ، بمواساته ، بإدخال السرور عليه أيضاً من جُملة الأمور التي تُسبِّبُ رِقَّةَ القلب ، رعاية شيعة الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه . و روايات كثيرة واردة عن أهل البيت في تسمية الشيعة باليتامى و خصوصاً في توصية علماء شيعة أهل البيت برعاية يتامى شيعتهم صلوات الله عليهم أجمعين . هذا الأمر الرابع من الأمور التي تكون سبباً باعثاً لترقيق القلب ، لكن قبل أن انتقل إلى الأمر الخامس ، لا زال الحديث عن اليتامى أدكّر إخواني بمسألة مهمة جداً ، و هناك مسائل في طريق الإنسان ، في طريق سلوكه في معرفة إمامه و في الوصول إلى معرفة أهل البيت ، هناك مسائل ربّما لم تُذكر في الكُتُبِ و هناك مسائل ربّما يغفل عنها الناس لكن أهل الخبرة يعرفونها . لا زال الحديث عن اليتامى و أنّ رعاية اليتيم تُسبِّبُ الرِقَّةَ في القلب ، هناك قضية بخصوص مسألة اليتامى أهم من كل هذا الذي ذكرته ! التوسُّلُ ببيتامى الحسين ، و هو بابٌ قد غفلت عنه الناس ، التوسُّلُ ببيتامى الحسين صلوات الله و سلامه عليه ، التوسُّلُ بهم بالخواجج ، البكاء على حالهم و ما جرى عليهم من الويلات ، هذا سببٌ أكيد و وثيق لترقيق القلوب ، قُلتُ هناك كثير من الأمور لم تُذكر في بطون الكُتُبِ ، أو يغفل عنها الناس ، و هذا بابٌ قد غفل عنه

الناس ، التوسُّل بِيَتَامَى الحُسَيْنِ صلوات الله و سلامه عليه ، إذا كان المسح على رأس أي يتيم من عامة اليتامى يكون سبباً لِرُقَّة القلب فكيف لو كان البكاء و الرقة على يتامى الحُسَيْنِ صلوات الله و سلامه عليه ! قطعاً التأثير يكون أعمق ، قطعاً التأثير يكون محفوراً في قلب الإنسان .

الأمر الخامس: مُداومة اللعن على أعداء أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، و كثرة اللعن صباح مساء. سببٌ سريع أكيد لترقيق القلوب لأنَّ اللعن على أعداء أهل البيت يُخَنَسُ الشيطان ، يقيد الشيطان فيحجب الشيطان عن القلب ، فإذا حُجِبَ الشيطان عن قلب الإنسان حينئذٍ حُجِبَتِ القسوة لأنَّ القسوة في أصلها من الشيطان و شؤوناته . فإذا كَرَّرْنَا اللعن و أكثرنا من اللعن كُنَّا قد حَبَسْنَا الشيطان فترة أطول عن قلوبنا ، يكون الشيطان حينئذٍ محبوساً فترة أطول ، فإذا كان محبوساً فترة أطول سيكون تأثيره أقل في توليد القسوة في القلوب أو في إيجاد معنى القسوة . لأنَّ اللعن يخنسه، يُقَيِّدُهُ ، يجعله خانساً . خانساً فلا يصدر منه النفث و لا يصدر منه الهمز و اللمز ، فيكون خانساً ، مرجوماً بهذا اللعن ، مطروداً عن القلب ، هذا الأمر الخامس ، كثرة اللعن و مُداومته على أعداء أهل البيت ، سواء كان يذكر أسمائهم ، يذكر أفعالهم ، يذكر أوصافهم ، أو بحسب الصيغ التي وردت في الأدعية ، بالنتيجة اللعن على أعداء أهل البيت ، أن يجري دائماً على ألسنتنا و في كل حالٍ من أحوالنا لأنه يكون سبباً لتقييد الشيطان و لطرده ، فاللعن هو الطرد. اللعن لعنه: طرده في لغة العرب ، هذا الأمر الخامس .

الأمر السادس : حديث أهل البيت . إمامنا الباقر صلوات الله و سلامه عليه ماذا يقول: (إنَّ حديثنا يُحيي القلوب) حديث أهل البيت ، سماعه، حفظه على ظهر القلوب، قراءته، النظر إليه، كتابته، تدريسه، شرحه، بثه بين الناس، شدته في قلوب الشيعة المخلصين..
إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت

قل ما شئت في أي شأن من شؤوناته ، مُذاكرته ، كل هذا يكون سبباً لحياة قلب الإنسان . حديث أهل البيت و شؤوناته بتمامها ، هذا أيضاً يكون سبباً لحياة القلب و حياة القلب تعني رفته و إلا القلب الحي لا يكون قاسياً ، فإذا لم يكن قاسياً ماذا سيكون حينئذٍ ؟ سيكون رقيقاً ، هذا الأمر السادس .

الأمر السابع من الأمور التي تبعث على تحصيل الرقة في قلب الإنسان : الأمر السابع مُداومة ذكر الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و هذا أهم الأمور كلها !! هذا أهم الأمور كلها !! يكون سبباً في ترقية القلوب ، مُداومة ذكر الإمام الحجة على اللسان أو في القلب أو سماع ذكره الشريف أو زيارته أو نُدْبته أو أي أمرٍ يتعلَّقُ به صلوات الله و سلامه عليه . و لذلك الآية في سورة الحديد تُشير إلى هذا المعنى { ألم يئن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم } يعني ألم يئن الوقت لقلوب المؤمنين أن تخشع و أن تكون خاشعة { ألم يئن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله و ما نزل من الحق و لا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد ففسنت قلوبهم و كثير منهم فاسقون } . شيخنا المفيد رضوان الله تعالى عليه في روايته عن الإمام الصادق صلوات الله عليه بخصوص هذه الآية، ماذا يقول إمامنا الصادق ؟ يقول: تأويل هذه الآية جارٍ في أهل زمان الغيبة، جارٍ في زمان الغيبة و أيامها دون غيرهم، و الأمدُ أمدُ الغيبة. في ليلة البارحة قرأت عليك مقطوعاً من الزيارة الشريفة (اشهدُ أنك الحقُّ الثابت الذي لا عيبَ فيه ، و أنّ وعدَ الله فيك حقٌّ ، لا ارتابُ لطول الغيبة و بُعدِ الأمد لا ارتابُ لطول الغيبة و بُعدِ الأمد) و إنما ماذا سيكون حالي ، كما تقول نفس الزيارة في فقرةٍ أخرى (فلو تطاولت الدهور ، و تبادت الأعمار ، لم ازددْ فيك إلا يقيناً ، و لك إلا حبّاً ، و عليك إلا مُتَكَلِّماً و مُعْتَمِداً) إلى آخر ما تذكُّره الزيارة المقدسة لإمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليه ، { ألم يئن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله } الحديث ، دكرُ الله هنا دكرُ الله هنا ذكر الإمام الحجة صلوات الله عليه لأنَّ الآية . كما يقول إمامنا الصادق . جارية في أهل زمان الغيبة و أيامها دون غيرهم ، و الأمدُ أمدُ الغيبة كما قال صلوات الله عليه { ألم يئن للذين

آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله و ما نزل من الحقّ و لا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم { يعني ذهب الرقة من قلوبهم , لماذا (طال عليهم الأمد) و متى يطول الأمد على الإنسان ؟ يطول الأمد على الإنسان متى ما كان قلبه خلياً من ذكر الإمام الحجة صلوات الله عليه و إلا لو كان قلب الإنسان مملوءاً بحب الإمام الحجة و كان ذكر الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه الشغل الشاغل للإنسان , حينئذ لا تُسيطر القسوة على قلبه و حينئذ لا يطول به الأمد لأنه سيجد لطف الإمام في حياته , سيجد لطف الإمام الحليّة و الحقيّة في حياته , يجد ذلك واضحاً فلا ينقطع عن الإمام صلوات الله و سلامه عليه في قلبه و في حياته المعنوية { فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم } فمدامدة ذكر الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه سبب أكيد بل هو أهم الأسباب في توليد الرقة في قلب الإنسان .

تقريباً هذه أهم الأمور التي تُذكر في مثل هذا المقام, يعني في الأمور التي تولد الرقة في قلب الإنسان و بهذا يتم الكلام في الأدب الثالث من آداب الدعاء للإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه, أولاً الانكسار, ثانياً الغرق, و ثالثاً الرقة. الأدب الرابع من آداب الدعاء للإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه .

الأدب الرابع : الإخلاص , و الإخلاص إنما يكون مُلازماً للرقة , يكون متفرعاً عن الرقة , يعني هذه الأسباب التي ذكرناها و التي تجعل الرقة حاصلة في قلب الإنسان هي نفسها تؤدي إلى الإخلاص لأن الرقة و الإخلاص مُتلازمان . قبل قليل قرأت عليك الرواية , إمامنا الصادق ماذا يقول : (إذا رَقَّ قلبٌ أهدم قلبه فإن القلب لا يرقُّ حتى يخلص) . فإن القلب لا يرقُّ, يعني لا تكون فيه الرقة حتى يخلص, يعني حتى يكون فيه الإخلاص. و إذن الغاية هنا من الرقة , الغاية الإخلاص لأن الإمام هنا يجعل الدعاء متوقفاً على الإخلاص , (إذا رَقَّ قلبٌ أهدم قلبه فإن القلب إذا رَقَّ لا يرقُّ حتى يخلص) , يعني ليس الملاك الأصلي في الرقة بل الملاك الأصلي في الإخلاص و إنما الرقة تكون علامة للإخلاص تكون باباً للإخلاص !

و الإخلاص ما المراد منه ؟ الإخلاص معنى من المعاني الصعبة جداً لا يُنال بسهولة. لكن الرقة قد تكون باباً لتحصيله, و الأسباب التي ذكرناها لتحصيل الرقة أيضاً هي تكون سبباً لتحصيل الإخلاص في قلب الإنسان باعتبار الرقة و الإخلاص مُتلازمان. الإخلاص , فقط أشير إلى هذه الآية الشريفة . لأنّ الوقت يجري بسرعة . أشير إلى هذه الآية الشريفة و من خلالها نتبين معنى الإخلاص بشكل موجز { الذين يُبايعونك إنما يبايعون الله , يدُ الله فوق أيديهم , فمن نكث فإنما ينكث على نفسه و من أوفى بما عاهدَ عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً } . الذين يُبايعونك, يُبايعون رسول الله, يُبايعون أمير المؤمنين, يُبايعون الأئمة, يُبايعون صاحب الأمر, يُبايعون بيعة القلوب قبل بيعة الصنف بالأيدي و إلا الصنف بالأيدي ما قيمته إذا لم تكن القلوب قد بايعت الإمام صلوات الله و سلامه عليه ؟

{ الذين يُبايعونك إنما يبايعون الله , يدُ الله فوق أيديهم } . المراد من الإخلاص في القلب هنا, الإخلاص في البيعة للإمام صلوات الله و سلامه عليه, المراد من الإخلاص, الإخلاص في البيعة للإمام صلوات الله و سلامه عليه. لأنّ البيعة للإمام هي البيعة لله سبحانه و تعالى يبايعونك (الذين يُبايعونك إنما يبايعون الله , يدُ الله فوق أيديهم) هذه البيعة في القلوب لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه إنما هي بيعة لله سبحانه و تعالى . فالمراد من الإخلاص هنا أن تكون القلوب خالصة مُخلصة للإمام صلوات الله و سلامه عليه , و قطعاً هذه المعاني لا تحصل بسهولة ما لم تُراعى الأمور التي ذكرناها , الأمور التي ذكرناها في تحصيل الانكسار , الأمور التي ذكرناها في معنى الغرق في دعاء الإمام الحجة , الأمور التي ذكرناها في تحصيل الرقة في قلب الإنسان . هذه الأمور إذا تضافرت و إذا اجتمعت و حصلها الإنسان حينئذ يمكن أن يُفتح للإنسان باب الإخلاص , حينئذ يمكن للإنسان أن يستشعر معنى الإخلاص في قلبه و حينئذ يمكن أن يدعوا للإمام بهذا المعنى , يمكن أن يدعوا بمعنى الإخلاص , يمكن أن يدعوا بالقلب الذي اخلص البيعة للإمام صلوات الله و سلامه عليه . هذا الأدب

الرابع , الأدب الخامس , و إنما اختصر الكلام خوفاً أن يطول البحث في آداب الدعاء عدّة ليالٍ أخرى و بالتالي لا نتمكّن من تبين كثير من المطالب في خلال ليالي هذا الشهر .

الأمر الخامس من الأمور التي يُراعيها الداعي للإمام صلوات الله و سلامه عليه .

الأمر الخامس : العملُ الموافق للدعاء للإمام . إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه ماذا يقول ؟ يقول : (الدعاء بلا عمل كالقوس بلا وتر) , كما أنّ القوس بلا وتر لا يرمي و لا يُستدّ السهم في العرّض الذي يُراد أن يُطلق باتجاهه السهم , القوس بلا وتر لا يمكن أن ينطلق منه السهم لأنّ الذي يكون سبباً لإطلاق السهم هو الوتر في القوس و ما القوس إلاّ المكان الذي يستند إليه السهم و إلاّ القوة الدافعة للسهم في الوتر . فكذلك الدعاء بلا عمل لا يصل إلى مرماه , يعني لا يُستجاب , يعني ليس له من قيمة , فلا بد من وجود عمل يوافق الدعاء , مقصودي العمل الموافق للدعاء , مثلاً أنّ الإنسان يدعو الباري سبحانه و تعالى (و طَهَّرْ بطوننا من الحرام و الشبهة) و هو يرتع صباح مساء في أكل الحرام و الشبهات و هو عالم بها . هذا دعاء لا يُستجاب , هذا خداعٌ للنفس , هو يرتع , يكثر من الحرام صباح مساء و يقول (و طَهَّرْ بطوننا) الباري حينئذٍ يُعينه في أن يُجنبه من الحرام و الشبهة , حينئذٍ الباري يُعينه , يُعطيه قدرة أكثر , يُعطيه قوة في نفسه أكثر على التخلص من الحرام و الشبهات , يُعطيه بصيرة في تمييز الحرام من الحلال , يفتح له الطريق , يُسهّل له الأسباب لتحصيل الرزق الحلال . أمّا أن يدعو هكذا و يكثر من الحرام , هذا لا يُقال له دعاء , هذه ألفاظ يلقق بها الإنسان . فكذلك عندما ندعوا بأيّ دعاء لا بد أن نكون في ذلك الحال الذي ندعو فيه أن نأتي بالعمل الموافق لذلك الدعاء . فإذا كنّا , نحن الآن في مقام آداب الدعاء للإمام صلوات الله عليه , فالأدب الخامس , العمل الموافق للدعاء للإمام , فتحن في مقام ندعو للإمام (اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه و على آباءه) إلى آخر الدعاء الشريف نحن في هذا المقام ندعو للإمام لا بد أن نأتي بالعمل الموافق لهذا الدعاء , يا ترى ما هو هذا العمل الموافق للدعاء الشريف في زمن غيبة الإمام ؟

قطعاً بعد مراعاة الأمور السابقة , أفضل عمل في زمن غيبة الإمام صلوات الله و سلامه عليه , أفضل عمل و من أحبّ الأعمال إلى الإمام صلوات الله و سلامه عليه .

أولاً : إحياء أمره , إحياء ذكّره , هذا أولاً . ثانياً : مواساة شيعته صلوات الله عليه , مواساة شيعته , مواساة شيعته , مواساتهم بإعانتهم المادية بحسب المكنة , بإعانتهم المادية , إنّ لم تكن القدرة المادية , بإعانتهم بماء الوجه على الأقل و هذا ورد في رواياتنا , أنّك إذا لم تكن مقتدرًا على إعانة أخيك بمالك فأعنه بماء وجهك . يعني إذا كان لك جاه أو سُمعة أو تأثير في الآخرين فاستعمل هذا الجاه في إعانة إخوانك , في إعانة المحتاجين . المواساة المادية , الإعانة بماء الوجه , الخلق الحسن , التواضع , تفريح الهم , الإرشاد العلمي و الهداية العلمية . بالنتيجة حاجات الناس كثيرة , منها ما هو معنوي , منها ما هو مادي , منها ما يرتبط بالعلاقات الاجتماعية و الأخلاق و الروابط الاجتماعية فيما بين الناس . لأنّ الذي ورد في روايات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين " الله من لم يقدر على صلواتنا فليصل صالح موالينا , من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالح موالينا , من قضى حاجة أخيه المؤمن في زمن غيبة إمامه كأنما قضى حاجة إمامه صلوات الله عليه " , و (حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم) كما يقول سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , و حوائج الناس مختلفة , لربّما يحتاج الإنسان إلى ابتسامته في بعض الأحيان , لربّما يحتاج الإنسان في بعض الأحيان إلى دماثة في الأخلاق , لربّما يحتاج الإنسان إلى تواضعٍ يراه في أخيه المؤمن . حاجات الناس مختلفة لا تقتصر على الجنبه المادية فقط . مُراعاة شيعه أهل البيت , مراعاتهم , مؤاساتهم في أحزانهم , في أفراحهم , في عواطفهم , في قضاء حوائجهم , على الأقل في الخلق

الحسن (إتكّم لا تسعونَ الناسَ بأموالكم) كما يقول النبي الأعظم صلى الله عليه و آله (إتكّم لا تسعونَ الناسَ بأموالكم فسعّوهم بأخلاقكم) على الأقل ، الموساة و التواضع و الخلق الطيب و الكلمة الطيبة و السعي في قضاء حاجة المؤمن ، صغيرة كانت أم كبيرة ، حتى في بعض الأحيان في بعض الأحيان ربّما يعلم الإنسان أنّه ليس بقادر على قضاء حاجة أخيه لكن إذا قصده فليظهر له السعي ، فليسع معه و إن كان آيساً من تحصيل الحاجة إذ نفس السعي مع أخيه ربّما يكشف الكربة النفسية عن أخيه . هذه المسائل لها أبعاد كثيرة و لها مضامين كثيرة في روايات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ، أئمتنا يُراعون العواطف ، عواطف شيعتهم بدقّة و حتى عواطف الناس بنحو عام و لذلك الإمام صلوات الله و سلامه عليه ، أحد أصحابه أحد أصحابه كان كثيرَ الكرم كان كثيرَ الكرم و كان ينحر الذبائح و يُقدّم الطعام الكثير ، فالإمام ينهأه عن ذلك ، ينهأه لا مجلاً ، يقول له ، أخذت تنكبر على المؤمنين ؟ أنت تؤذي المؤمنين بهذا ، إن في أصحابك من يتمّى أن يفعل مثل هذا الفعل و لكنه لا يقدر على ذلك ، و أنت إذا فعلت هذا فأتك تؤذيه ، فأتك تكسره في قلبه ، الإمام يُراعي حتى هذه العاطفة الصغيرة ، حتى هذه العاطفة ، الإمام هنا ينهأه عن هذا الأمر لا مجلاً و إنّما مراعاة دقيقة لعواطف أصحابه ، يقول إن في أصحابك من يتمّى أن يفعل مثل هذا لكن ما عنده القدرة فأتك لا تتظاهر بهذا الإنفاق الكثير ، قد تؤذي إلى كسر قلوب أصحابك ، لا تتظاهر بهذا الإنفاق و إنّ كانت لك المكنة ، الإمام هنا لا ينهأه عن جهة البخل و إنّهم أكرم الأكرمين صلوات الله عليهم أجمعين . لكن مراد الإمام ، فليفهم بدقّة ، مراده النظر ، إلى مراعاة عواطف الناس ، عواطف شيعته صلوات الله و سلامه عليه و هذا أمر في غاية الأهمية و هذا هو مقصودي من العمل الموافق للدعاء عندما ندعو ، و لذلك إمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليه عندما يأخذ العهود على أصحابه حين الظهور ما يأخذ عليهم العهود أن صوموا الليل و النهار ، أن صوموا النهار و قوموا الليل ، أن اركعوا و اسجدوا ، يأخذ العهود عليهم في الخلق الحسن مع الناس ، في التعامل مع الناس ، في الروايات و إنّ شاء الله في وقت آخر ربّما نتعرّض للعهد المأخوذ من قبل الإمام صلوات الله و سلامه عليه على أصحابه حين الظهور ، جملة ما يأخذ عليهم ما يتعلّق بمراعاة الناس ، بمراعاة عواطف الناس ، بالخلق الحسن مع الناس ، بالنتيجة هو عنوان إجمالي ذكرته في أول حديثي ، مؤساة شيعة أهل البيت ، مؤساةهم من الجهة المادية ، من الجهة العاطفية ، من الجهة المعنوية خصوصاً و أكثر جمعنا من طلبه العلم ، و أحوج الناس إلى هذا الخلق طُلاب العلم ، و أحوج الناس إلى هذا الخلق طُلاب العلم ، أحوج الناس إلى هذا الخلق أولئك الذين يرتقون المناير ، أحوج الناس إلى هذا الخلق أولئك الذي يُبلغون الناس ، يُبلغون أحكام الله ، يُبلغون دينَ الله بين الناس ، أحوج الناس إلى هذه المعاني ، إلى التواضع و إلى الخلق الحسن و إلى الكلمة الطيبة و إلى موساة العواطف ، أحوج الناس هؤلاء ، و نحن أحوج الناس إلى هذه المعاني . و هذا هو العمل الموافق للدعاء ، لَمَّا قُلْتَ الأَدَبَ الخامس من آداب الدعاء العمل الموافق للدعاء ، و العمل الموافق للدعاء هو هذا ، هو هذا الذي يريدُه إمامنا صلوات الله و سلامه عليه ، مؤساة أهل البيت و مؤساة شيعتهم (مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى صَلَاتِنَا) صَلَاتُهُمْ أَوْلَى (مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى صَلَاتِنَا) يعني في غيبته صلوات الله عليه (مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى صَلَاتِنَا فَلْيَصِلْ صَالِحِي مَوَالِينَا ، مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى زِيَارَتِنَا فَلْيُرْزُقْ صَالِحِي مَوَالِينَا ، مَنْ قَضَى حَاجَةَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ كَأَنَّمَا قَضَى حَاجَةَ إِمَامِهِ) . و هو يكون بذلك مُدخِلاً للسرور على قلب إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه ، و قطعاً قطعاً من أمور المؤساة لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و لسيّدتنا الزهراء عليها أفضل الصلاة و السلام البكاء على سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه بهذا العنوان ، بعنوان المؤساة لأئمّ الحسن و الحسين ، البكاء على سيّد الشهداء و ما جرى على سيّد الشهداء ، و الذي جرى على سيّد الشهداء آلامه تحزُّ في نفس الزهراء عليها أفضل الصلاة و السلام . و الزهراء شاهدة لكلّ الذي جرى على الحسين صلوات الله و سلامه عليه ، و من أشجى المواضع ، و من أشجى المواضع التي ألمّت قلوب أهل البيت و ألمّت قلب الزهراء ، من أشجى المواضع أي موقف ؟

عندما جاء الجواد (يا جوادَ الحسينَ أينَ حسينٌ) (يا جوادَ الحسينَ أينَ حسينٌ) عندما وصلَ الجواد إلى الخيام و سهّل الجواد و مُخدّرة الطالبين ما كانت تُخرُج من الخيمة لكن لَمَّا سَمِعَ الأطفال الصهيل ، لقد عادَ الحسين ، عندما ودّعَ الحسين عبأله صلوات الله عليه ،

عندما ودّع عياله و اتجه إلى المعركة لم تكن العيون هي التي ترقب أبا عبد الله ، كانت القلوب قبل العيون في تحميم الحسين هي التي ترقب أبا عبد الله ! ما كانت عيون اليتامى هي التي ترقب أبا عبد الله ، كانت قلوبهم قبل عيونهم . و لما توجه إلى المعركة أسقط ما في أيديهم ، نعم لقد ذهب الحسين و لن يعود إلى الخيام ، و عادوا يحزنن و أسى و ألم و كربة إلى الخيام لكن لما سمعوا صهيل الجواد عادت الفرحة مرة ثانية في قلوب أيتام الحسين ، نعم لقد عاد الحسين و لقد عاد الأمل بعودة الحسين فترأضت الصبية من هذه الخيمة و من تلك الخيمة ، تراكض أطفال الطالبين ، تراكض يتامى علي و الحسين ، تراكضوا بأجمعهم إلى الأمل الذي كانوا يرقبونه ، إلى الحسين صلوات الله عليه لكن ماذا وجدوا ، ماذا رأوا ، سيدي يا صاحب الأمر و الجواد عندك ، الجواد عندك ، المعروف بين الشيعة أنّ جواد سيّد الشهداء عند الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه ، ذات الجناح هي التي يركبها إمام زماننا صلوات الله عليه حين خروجه . سيدي يا صاحب الأمر فماذا نظرت الصبية و ماذا رأوا ؟ رأوا السرج على الجواد ملوياً ، ثم ماذا ثم ماذا رأوا ، إن كان السرج ملوياً فهذا أمر هين ، ماذا رأوا ؟

رأوا دماء الحسين قد لطححت ناصية الجواد ، إذن ذهب الحسين و لن يعود ، يا جواد الحسين أين حسين ، سؤال كان مرسوماً على عيون الأطفال ، سؤال كانت تطفح به قلوب الصبية ، سؤال كان يتردّد في قلب زينب ، يا جواد الحسين أين حسين ، أين حسين و أين الحسين و نحن نقرأ في دعاء الندبة مخاطب الإمام الحجة ، سيدي يا بقیة الله (أين الحسن ، أين الحسين ، أين أبناء الحسين) .

وقف الجواد على باب الخيمة و دم الحسين على ناصيته ، و خرّجت العائلة ، خرّجت زينب ، فلما رأت الجواد بهذه الحالة ماذا سمعت ؟ كانت مدهوشة لهذا الحال لكنها رأت تدافع ألعناء إلى الخيام ، الخيول اقتربت من المخيم ، إلى أين اتجهت العقيلة ؟

سيدي يا صاحب الأمر ، فأتجهت إلى التل الزينبي و هذا أشجى موقف على قلب الزهراء عليها أفضل الصلاة و السلام . فأتجهت إلى التل الزينبي ، نور عيني يا حسين ، بين أمي يا حسين ، إن كنت حياً فإن الخيل قد هجمت على المخيم فأدركنا ، و إن كنت ميتاً فأمرنا و أمرك إلى الله . أرباب المقاتل ماذا يدكرون ؟ يقولون سيّد الشهداء لما سمع هذه الكلمات ، لم يذبح بعد كان طريحاً على الأرض ، فقام و سقط على وجهه ثلاث مرّات ، أي و حسيناه ، أي و سيّده .

الهي وقف السائلون ببابك ، و لادّ الفقراء بجنايبك ، و وقفت سفينة المساكين على ساحل بحر جودك و كرمك ، يرجون الجواز إلى ساحة رحمتك و نعمتك . الهي إن كنت لا ترحم في هذا الشهر الشريف إلا من احلص لك في صيامه و قيامه فمن للمذنب المهضّر إذا عرق في بحر ذنوبه و آثامه . الهي إن كنت لا ترحم إلا المطيعين فمن للعاصين ، و إن كنت لا تقبل إلا من العاملين فمن للمقصرين . الهي ربح الصائمون ، و فاز القائمون ، و نجا المخلصون ، و نحن عبيدك المذنبون ، فارحمنا برحمتك ، و اعتقنا من النار بعفوك ، و اغفر لنا ذنوبنا ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، بمحمّد و آله الطاهرين .

اللهم يا ربّ الحسين ، بحقّ الحسين ، اشف صدرا الحسين بظهور الحجة عليه السلام .

أسألكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

ملاحظة:

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مسجلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .

(و نسألكم الدعاء لتعجيل الفرج)